ولم يلمه عنه فضل كان اشد من ذل الرق وخضوع التعبد ولذلك
قال بعض الحكما من افشى سره كثر عليه المتامرون فاذا استودع
سره عند الذي اختاره وايتمنه وجب على المستودع له ادا الامانه
بالحفظ والتناسي حتى لا يخطر له ببال ولا يدور له في خلد ثم يري ذلك
حرمة يرعاها ولا يذل اذلال اللئام حكي ان رجلا اسر الى صديق له حديثا
ثم قال له افهمت قال بل قد جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل
لرجل كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال
بعض الشعرا

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت مني الضلوع على الاسرار والخبر
لكنت اول من ينسى سرايره اذ كنت من نشرها يوما على خطر

لو استطيع

وحكي ان عبيد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر
فقال عبيد الله

ومستودعي سرا تضمنت سره فاودعته في مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبيد الله

وما السر في قلبي كميت بحفرة لاني ارا المدفون ينتظر النشرا
ولكنني اخفيه حتى كانه من الدهر يوما ما احطت به خبرا

الفصل الخامس في المزاح والضحك

اعلم ان المزاح ازاحة عن الحقوق ومخرج الى القطيعة والعقوق يصم
المازح ويودي الممازح فوصم المازح ان يذهب عنه الهيبة والبها
ويجرى عليه الغوغا والسفها واما اذيته الممازح فلانه يوذيه بقول
كريه وفعل ممض ان امسك عنه احزن قلبه وان قابل عليه جانب
ادبه فحق على العاقل ان يتقيه وينزه نفسه عن وصمه مساويه فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المزاح استدراج من
الشيطان واختداع من الهوى وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
اتقوا المزاح فانها حماقة تورث ضغينة وقال انما المزاح سبا

الا ان صاحبه يضحك وقيل انما سمي المزاح مزاحا لانه يزيح عن الحق
وقال ابرهيم النخعي المزاح من سخف او بطر وقيل في منثور الحكم
المزاح ياكل الهيبة كما تاكل النار الحطب وقال بعض الادبا
من كثر مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طابت غيبته وقال
بعض البلغا من قل عقله كثر هزله وذكر خالد بن صفوان المزاح
فقال يضحك احدهم صاحبه باشد من الجندل وينشقه باحرف
من الخردل ويفرغ عليه احر من المرجل ثم يقول انما كنت امازحك
وقال بعض الحكما خير المزاح لا ينال وشره لا يقال فنظمه السابوري
في قصيدته الجامعة للاداب فقال

شر مزاح المرء لا يقال وخيره يا صاح لا ينال وقد يقال كثرة المزاح

لكنما

السخيف

من الفتى يدعو الى التلاحي ان المزاح اوله حلاوة لكنما اخره عداوة
يحقد منه الرجل الشريف ويجتري بسخفه وقال ابو نواس

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام مت بداء الصمت خير لك من
داء الكلام
انما السالم من الجم فاه بلجام ربما استفتح بالمزح مغاليق الحمام
والمنايا آكلات شاربات للانام

واعلم انه قل من يعري من المزاح من كان سهلا فالعاقل يتوخى بمزحه
احدى حالتين لا ثالثة لهما احدهما ايناس المصاحبين والتودد

الى المخالطين

الى المخالطين وهذا يكون بما انس من جميل القول وبسط من مستحسن
الفعل كما قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فان الافراط
فيه يذهب البها ويجري عليك السفها وان التقصير فيه يغض عنك
المؤانسين ويوحش منك المصاحبين والحالة الثانية ان ينفي المزاح
ما طرا عليه من سئم او حدث به من هم فقد قيل لا بد للمصدور ان ينفث
وانشدت لابي الفتح البستي

افد طبعك المكدود بالجد راحة بجم وعلله بشي من المزح